1574



صاحب الجلالة يستقبل أعضاء الغرفة الدستورية

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بقاعة العرش بالقصر الملكي بالرباط أعضاء الغرفة الدستورية بالمجلس الأعلى.

وبهذه المناسبة ألقى صاحب الجلالة خطابا ساميا إلى شعبه الوفي جاء فيه :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

شعبي العزيز،

لا يمكن أن تتصور الفرحة التي سكنت قلبي وعقلي هذه المدة كلها، لما أبديته أثناء الحملة التفسيرية لهذا التعديل في الدستور المؤقت، هذه المدة التي إن أظهرت شيئا فإنها أظهرت وعيك العميق، وأظهرت تشبثك بأرضك وصحرائك وأظهرت كذلك ما تتوفر عليه من تفكير وقوة تحليل الشيء الذي يجعل منك الشعب المحب العاقل، الشعب الذي يعمل تحت تأثير الوجدان وتأثير العقل كذلك، الشعب الذي يفرز بين ما هو حادث وبين ما هو قار.

نعم، أثناء المدة التفسيرية، زيادة على موضوع الصحراء، أثيرت مواضيع أخرى لها أهميتها عندنا، لأنه بمجرد ما يتعلق موضوع بالبيئة التي تعيش فيها، كانت البيئة الطبيعية أو الإجتماعية أو البيئة السياسية، إلا وتجدنا نحن أقرب الناس إليك نستمع لك ونحاورك ونحاول أن نصل إلى الهدف معا يدا في يد والقلب على القلب، فكما قلت لبعض الصحف والإذاعات الأجنبية، وجهت إلي خطابات ولقد توصلت بها وسوف أناقشها معك شعبي العزيز باطمئنان، وبعد أن نكون قد هضمنا عاطفيا ووطنيا هذا الفوز الكبير الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يضيفه إلى ما سبقه من الإنتصارات، وعلى كل حال إذا نحن أمعنا النظر في هذا وذاك وجدنا أن الله سبحانه وتعالى وفقنا لإجراء هذا الإستفتاء ووفقنا دون أن يكون هذا هو الهدف، إلى أن نصل إلى مبتغانا وهو قضية الصحراء، وإلى أن نعطي لأنفسنا مهلة للتفكير بالنسبة لما نحن بصدده من أعمال، وبالنسبة بالخصوص لما يحيط بنا من بيئة سياسية ومن مناخ علني، فالبرلمان الذي مددنا في عمره سنتين، برلمان قد تعلم في هذه الدورة، دورة ست سنوات، مهامه ومارس أشغاله وحفظ ملفاته مطلعا على جميع الدواليب التي تدير سياستنا في الداخل أو الخارج.

ولي اليقين أن هاتين السنتين ونصف، التي ستتعايش فيها السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، ستكون فرصة لنا لأن نزيد في برنامجنا ونخطط لمستقبلنا، ونحن متطلعون صباح مساء إلى ما يجري حولنا، والإختيارات التي اختيرت حولنا، وإلى محل بلادنا من الإعراب من هذا وتلك وإلى الإنتفاع بما خرجت به التجارب الإيجابية ومن الفرار، أقول الفرار مما أسفرت عنه التجارب السلبية.

وأخيرا أريد أن أشكر جميع الذين عملوا على تنظيم هذا الإستفتاء من جميع المستويات ومن جميع الإدارات، لأنني لما ذهبت لأدلي بصوتي رأيت في وجوه الموظفين الذين استقبلوني حماسا وحيوية وأكثر من هذا، وجدت في وجوههم شيئا لا يمكن أن يعبر عنه الإنسان بلفظ واحد أو بكلمة واحدة، إذ كان على وجوههم أثر الجلال نظرا للسؤال المطروح، وكان على وجوههم كذلك أثر الجمال والفرحة، لأنهم أعطوا مرة أخرى الفرصة المقدسة ليظهروا للجميع أن الزمان لا ينال من تجنيدنا، وأن الزمان لا



ينقص من قوتنا وعزمنا، وأن الزمان عوضا عن أن يكون عدوا لنا هو في الحقيقة حليف لنا، لنؤكد كل يوم ومهما كان الثمن، أن المشروعية القانونية مدعمة بمشروعية التاريخ ومشروعية الإحساس الوطني.

وأشكر كذلك بالخصوص جميع وسائل الإعلام - من تلفزة وإذاعة - التي جعلتنا نتتبع وجعلت جميع المغاربة يتتبعون الحملة التفسيرية - لا أقول الإنتخابية - ويتتبعون كذلك يوم الإستفتاء النتائج تلو الأخرى، تلك النتائج التي لم تكن إلا مفاجأة بعد مفاجأة ومفاجأة بعد مفاجأة وبشارة بعد بشارة، كما يطيب لنا كذلك أن ننوه بأطر جميع الإدارات التي عملت على تنظيم هذا الإستفتاء وبالأخص وزارة الداخلية، كما يسرني أيضا أن أباهي بكم بين الشعوب وأفتخر بالتواضع المطلوب من المؤمن، ولكن برفع الرأس والبهجة والإعتزاز التي يفرضها تجاوب كهذا الذي هو بيني وبينك، والثقة التي تربط بين قلوبنا وعقولنا.

فلنحمد الله على رأس المال هذا المهم جدا هو التلاحم بيني وبينك ولنحمد الله على مسارعتك للجواب بنعم، لأنني طلبته منك بإلحاح ولم يسبق لي في ما أجريناه من استفتاءات أن طلبتك بنعم. نعم. نعم مثل هذه المرة الأخيرة.

هذه المرة الأخيرة لم تكن لنا أية حرية في أن نقول لا أو نقول نعم، لأن المشكلة تتعلق بمصيرنا، فالمشكلة لم تكن مشكلة استراتيجية أو تكتيك، بل كانت مشكلة عمق. فمشكلة نعم أو لا كانت إما هذا الشعب هو شعب منطقي اختار الحوار مع المجموعة الدولية وأدى به ذلك الإختيار إلى أن يغير ما يجب من دستوره، ويبقى آنذاك الشعب محل احترام وتقدير، لأنه ليس في تناقض مع نفسه، وإما الجواب بلا أو بالتردد في نعم، فكان خطره أن يقع الخلط بين ما هو حادث وبين ما هو قار.

وهذا الفرز بين المضاف والمضاف إليه، ظهر بنسبة مائوية تفوق ما كنا نظن، وأظهرت شعبي العزيز بإختيارك التلقائي أولا، ثقتك في نفسك علما منك أن سنتين أو ثلاث سنوات ليست شيئا أمام المشكلة القارة والوحدة الترابية، ومبرهنا كذلك على أنه لازالت يدي في يديك ولازالت ثقتك بي ثقة - بعد الله سبحانه وتعالى - عميقة مبنية على تقاليد وتاريخ ووجدان وعقل.

جعلك الله سبحانه وتعالى شعبي العزيز دائما ترتقي من أعلى إلى أعلى، وجعلك دائما تعطي المثال الذي يجب أن يحتذى، وجعلك دائما على بصيرة مميزة مسؤولة من شؤونك القريبة والمتوسطة والبعيدة المدى، وما على همتك شيء بمستحيل ولا بعيد ما دمت تسير في طريق دينك وأجدادك متكلا على نفسك بعد الله سبحانه وتعالى، متشبثا بدينك وسنة رسولك ووحدة مذهبك وتراص صفوفك، تلك النعم التي يغبطنا أو يحسدنا عليها كثير وكثير من الأمم والشعوب.

والله سبحانه وتعالى أشكر باسمك وباسمي من صميم الفؤاد وأكرر هذه الآية التي أحب أن أكررها وأن تكررها معي دائما حيث قال الله سبحانه وتعالى:

«ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتيكم خيرا» صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله.

6 جمادى الأولى 1410 - 6 دجنبر 1989